Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فدلالة الاستعمال القرآنى لمادة التلقى مع النص تنبه إلى ما قد يكون لهذه المادة من إيحاءات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسى والذهنى مع النص، حيث ترد لفظة «التلقى» مرادفة أحيانا لمعنى الفهم والفطنة، وهى مسألة لم تغب عن بعض المفسرين فى الإلماح إليها(١)، ولم تغب كذلك عن أدبائنا ورواد الترات النقدى، وهم يميزون فى استعمالاتهم - وإن لم يصرحوا - بين إلقاء النص أو إرساله، وتلقيه أو استقباله فآثروا الإلقاء والتلقى وجعلوهما فنا، وخاصة فى مجال النص الخطابى. ومن ثم يفقد هذا النص قيمته وجماله إذا كتب أو قرئ. وتلك من جملة الآفات التى منى بها الشعر العربى فى التحول به من فن مروى مسموع إلى فن كتابى مقروء؛ لأن التفاعل مع النص لايتم من جانب واحد، بل يتم فى إطار تتواصل فيه اهتمامات المتلقى بمشاعر الملقى، ولهذا يعبر عن فقدان التفاعل مع النص فى هذه العملية بقولهم (فلان لا يلقى بالا لما يقال) وفى الحديث : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالا يهوى بها فى النار)(٢). فكأن الإلقاء مرتبط بإحضار القلب لما تقول. . . ومن باب أولى يكون التلقى.

هذا، والأمر ربما يختلف بالنسبة للمتكلمين بغير العربية، فقد لا تعنيهم كثيرا مسألة التمايز فى الدلالات اللغوية بين المصطلحات، وخاصة فى لغاتهم الحديثة التى تحولت بفعل الثورة العلمية إلى قوالب وتراكيب جامدة لخدمة الآلة والمصنع(٣). وإنما يعنيهم فى استخدام المصطلحات الإلف والعادة وإن كان فى ذلك خروج عن ضوابط اللغة، ومن ثم كان مصطلح «الاستقبال» فى هذه النظرية غريبا عن آذان الناطقين بالإنجليزية خاصة لأنهم ألفوا استخدامه فى موضع آخر، حتى ليقول أحدهم بشكل ساخر : «بالنسبة للأذن الأجنبية فإن موضوع الاستقبال قد يبدو أكثر ملاءمة لإدارة فندق منه إلى الأدب»(٤).

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى المجلد الأول ص ٢٢١ والسابع ص ١٠٥

(٢) لسان العرب مادة (لقا)

(٣) هذا الرأى كان خلاصة حوار مع أساتذة اللغة من جامعة (برادفورد) حول بحث معملى فى صوتيات اللغة.

(٤) نظرية الاستقبال ص ٧.